

وأصروا على الكفر، وقد جعلهم القرآن شر الدواب إلى أنهم بلغوا درجة الحيوانات والدواب ومع ذلك هم شر منها ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: ٤٤) وهم لذلك لا يؤمنون ولا يرجي منهم خير أبداً.

الآية ٥٦ - إن شر الناس عند الله، أي في حكمه وقضائه، الذين كفروا أي الذين عاهدت منهم وأخذت العهد عليهم كبنى قريظة ثم تراهم ينقضون العهد في كل مرة من المعاهدة، والحال أنهم لا يتقون الله ولا يخافون حسابه وليس لهم ضمير أو ذمة يراعونها.

الآية ٥٧ - وهذا حالهم عند الله أما حكم من نقض العهد منهم فإن أمكتك الفرصة منهم وثقتهم في الحرب فاضربهم الضربة القاضية التي تفرق بها جمع كل ناقض للعهد حتى يخافك من وراءهم من أهل مكة وغيرها، افعل هذا لعل الذين خلفهم يتعظون بهم.

الآية ٥٨ - أما من بدرت منه بوادر تؤذن بأنه سينقض العهد فهناك حكمه: وإما تخافن من قوم خيانة بنقض العهد بأن لاح لك دلائل الغدر ومخايل الشر. والمراد بالخوف العلم فاطرح لهم عهدهم وانبذ لهم نبذ النواة مستويا أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به حتى لا يتهموك بالغدر والخيانة، إن الله لا يحب الخائنين. وقيل المعنى فانبذ إليهم عهدهم على طريق مستو واضح، والمراد أخبرهم خيرا مكشوفاً.

الآية ٥٩ - ولا يحسبن الذين كفروا أنهم أفلتوا من القتل والأسر يوم بدر، إنهم بهذا سبق لا يعجزوا الله من الانتقام منهم بل هم في قبضته ولن يفتلوا أبداً، إما في الدنيا بالقتل وإما في الآخرة بالعذاب الشديد، وأما أنت يا محمد فاعلم أن الله محيط بهم ومعذبهم على كفرهم ومنتقم منهم فاطمئن واصبر فإن الله معك.

الإعداد الحربي

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ